جامعة تكريت

قسم التاريخ

كلية الاداب

ماجستير / اسلامي

مادة : السيرة النبوية

للعام الدراسي (٢٠٢٣ _ ٢٠٢٤)

تدريسي المادة : ا. م . د. عمر قحطان عبد اللطيف

لمحاضرة الاولى :الحرب النفسية لغة واصطلاحا واهدافها واساليبها

المقدمة :

الحرب النفسية لغة : ظهرت كلمة (الحرب منذ القدم بمعنى القتال، ويقال: (يحرب حربا إذا اشتد غضبه. أي شن القتال، بسبب الغضب). والحرب نقيض السلم، وأصلها كأنها مقاتلة حرب هذا قول السيرافي وتصغيرها (حريب) رواية عن العرب لانها في الأصل ، وقالوا ان الحرب خدعة) ، يقصد الحرب النفسية بمعنى الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها إنما هي المخادعة لا المواجهة

والنفسية من النفس، وتطلق على عدة معاني منها الروح العقل، والعزة، ومنها الدم، ولكل إنسان نفسان : إحداهما نفس التمييز وهي التي تفارقه اذا نام فلا يعقل بها، يتوفاها الله، والثانية هي نفس الحياة هي الروح وحركة الإنسان،

الحرب النفسية اصطلاحا:

الحرب النفسية : هي الحرب التي تستخدم فيها أساليب الدعاية والوسائل النفسية والمعنوية الأخرى للتأثير في معنويات العدو واتجاهاته، لخلق حالة من الانشقاق والتذمر بين صفوفه ويقصد بها المساعدة في كسب المعارك الحربية وإلحاق الهزيمة بالخصم.

وتوجه للعدو كما توجه للحلفاء والموالين لرفع الحالة المعنوية للمقاتلين ، وخفض الحالة المعنوية للأعداء ويستخدم في ذلك الدعاية، وبث حالة الحماس لدى ابناء المجتمع العسكريين والمدنيين للتماسك بقضيتهم وبحقوقهم التي يحاربون من اجلها، وبيان ضرورة كسب الحرب مع الاستعانة بإثارة المشاعر والقيم الدينية والاخلاقية، وفكرة الشهادة في سبيل الله . ويستخدم الحرب النفسية العديد من الوسائل كالخطب والاشعار وغيرها

وتستهدف الحرب النفسية إضعاف القدرة القتالية للخصم وخفض معنوياته وتشكيكه في عدالة قضيته، وفي نفس الوقت العمل على رفع الحالة المعنوية للطرف الذي يشن الحرب النفسية وكذلك رفع قدرته القتالية وزيادة قدرته على النضال والصمود والتضحية والبذل والعطاء

أهداف الحرب النفسية :

١- تدمير الروح المعنوية لقوات العدو (هجوم مباشر)

٢- تدمير أرادة العدو في جميع مفاصل الحياة الاجتماعية والاقتصادية (هدف بعيد وغير مباشر)

٣-الهدف الدفاعي يسعى لحماية جنود الدولة او مجتمعها من دعاية العدو

ومنع المحايدين من الانضمام الى العدو

ه: اقناع حلفاء العدو بعدم الانضمام الى طرف الآخر أو على الاقل البقاء عليه في وضع الحياد.

مبادئ الحرب النفسية الناجحة اعتمادها على مايلي :

تقديم الافكار او حقائق جديدة بالنسبة للمجتمع او استهداف او استغلال وتوظيف هذه الحقائق الخدمة اغراض مصدر الحرب النفسية مع انتقاء الافكار التي يحتمل ان يقبلها الخصم وعدم استعمال الافكار التي من المتوقع ان يرفضها الاعداء، ولذلك لابد من يشن حرباً نفسية ناجحة من دراسة اتجاهات المجتمع المستهدف ومعرفة ميوله وحاجاته

العمل على حدوث ارباك عقلي لدى العدو يستخدم من أجل إخضاع الفرد أو الجماعة بطرق واساليب متعددة مثلا اشعار العدو بالخوف او اشعارة بانهيار ركن من اركان حياته اليومية مثلا التجارة فكل هذه الامور تحث ارباك عقلي لدى العدو.

المحاضرة الثانية : الجانب النفسي والاعلامي في المرحلة المكية

العهد المكي عهد بداية وضعف وسرية ومسالمة، وقد تميز ذلك العهد عموماً باضطهاد الدعوة وأتباعها، ولذلك كان رسول الله يعتمد على تبليغ دعوته بالأساليب الفردية السرية، أو العاطفية ومن هذه الاساليب

أ ـ الخطاب الدعوي الإعلامي المعتمد على العاطفة والعصبية القبلية:

إن أي خطيب إعلامي أو سياسي يرتكز لنشر أي فكرة أو أي خبر على قوة البيان الإعلامي عنده.. ورسول الله قد تخير أفضل السبل وأقوى الأساليب لمرحلة إعلان الجهر بالدعوة، كما وشح إعلانه بالخطاب العاطفي والعصبية القبلية مع الحملة الدعائية الصادقة لشخصه الكريم صلى الله عليه وسلم

ب-ـ الاجتماعات السرية في العرض على القبائل:

لما يئس النبي صلى الله عليه وسلم من إيمان أهل مكة عمد لنشر الدعوة بطرق جديدة، فاختار لذلك عرض الدعوة على القبائل في موسم الحج، ولما أن هيأ الله تعالى له الأنصار من الأوس والخزرج فقبلوا الدعوة وآمنوا به بدأ النبي تحركه الدعوي والسياسي والإعلامي معهم في موسوم الحج، وكانت الاجتماعات بينه وبينهم تعقد سراً، وهذا ما تقوم به جميع حركات الإصلاح في العالم حيث تبدأ نشاطها سراً للتوعية والتحذير من وضع راهن أو مستقبل مخيف، وخاصة إذا لم تكن في موضع القوة والغلبة كما كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم

جـ -تباع أصول التحدث والحوار

فالداعية أو القائم بالاتصال لا يكون موفقا في تبليغ رسالته، مالكا للب محادثه وجليسه قائما بمسؤولية إصلاحه وتقويمه، إلا إذا تأسى بسيد الدعاة في حديثه وحواره، ويأخذ بأصول منهجه في تبليغ الناس ودعوتهم والتحدث إليهم

ومن شمائله صلى الله عليه وسلم في هذا السياق ما يلي:

١. أن الرسول الكريم أوتي جوامع الكلم، وأكثر أحاديثه كلمات معدودات.

٢ . أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لا ينطق عن الهوى بل كل أقواله وأحاديثه تشريع لأمة الإسلام. كان الرسول الله لا يتعجل ولا يسرع كثيرا في خطبه وأحاديثه حتى لا يأكل الكلام بعضه بعضا وحتى لا تختلط على المستمعين المعاني والحقائق.

٤. كان مقتصدا معتدلا في حديثه، فلا يصل الأمر إلى حد الاختصار المخل ولا إلى التطويل الممل

د - الترغيب والترهيب

فالترغيب هو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، ونقصد بالترهيب كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله

وفي تعريف آخر الترغيب هو الحث على فعل الخير وأداء الطاعات والاستقامة على أمر الله

أما الترهيب فهو أسلوب قرآني يعالج النفس البشرية، وقد جاءت الدعوة إلى الله بهذا الأسلوب لجذب الناس إلى الحق وذلك خوفا من العقاب، وخوفا من فقدان السلامة والأمن . فالرسول(صلى الله عليه وسلم) كان يذكر القوم بما هم عليه من نعم، وأن من شأن ذلك أن يدعوهم إلى طاعة الله الذي أنعم عليهم بهذه النعم، ويحذرهم من فقدهم لها إذا امتنعوا عن الاستجابة إلى الله والكفر به، ومع زوال النعم يكون العذاب . ولهذا فأسلوب الترغيب والترهيب هو من أساليب الاتصالية التي هدفها تحقيق التأثير والإقناع

المحاضرة الثالثة : الجانب الاعلامي والنفسي في العهد المدني

بعد ان هاجر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الى الموطن الجديد للدعوة الاسلامية بعد ان لاقا من قريش كاف الطرق والاساليب في سبيل مواجهة الدعوة الاسلامية وبقدر ما ضاقت الوسائل الإعلامية الإيجابية للإعلام في فترة الاضطهاد الديني - أو في العهد المكي المتأخر - اتسعت أمام الرسول عليه السلام مجالات الإعلام بالطرق الإيجابية الجديدة في المدينة ، ومنها:

١- طريقة الأذان لإقامة الصلاة.

٢- إقامة العلاقات الودية بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) واليهود في داخل المدينة بقصد التعايش السلمي. - إقامة العلاقات الودية كذلك بين الرسول (صلى الله عليه وسلم)والقبائل العربية المجاورة للمدينة، وذلك تأمينا للمسلمين في داخل المدينة، وتمهيداً لدخول الإسلام في هذه القبائل.

٣- اتخاذ الاحتياطات الإعلامية التي لا بد منها في ظروف الحرب، كالأرصاد والعيون التي تأتي الرسول بأخبار العدو.

٤-بعثات الرسول (صلى الله عليه وسلم)إلى الملوك والأمراء ليدعوهم إلى اعتناق الإسلام، وهي حركة إعلامية لا توازيها في مجال الإعلام إلا حركة الهجرة.

٥-استقبال الرسول (صلى الله عليه وسلم)للوفود العربية التي وفدت عليه بالمدينة لكي تسلم على يديه، وكان النبي ع يبعث مع كل وفد من هذه الوفود بالقراء والمعلمين الذين يفقهونهم في الدين، ويفسرون لهم آيات القرآن الكريم. - التهامس بين الناس في أخبار الرسول . وأخبار هذا الدين الجديد، وأوضح ما كان ذلك في حادثة الهجرة، وفي فترات الصلح بين المشركين، كما كان الأمر في صلح الحديبية. غزوات النبي ع باعتبارها إعلاناً كبيراً عن الإسلام، فقد أمسك النبي ع بالقرآن في إحدى يديه، وأمسك بالسيف كما أمره القرآن في يده الأخرى.

٦- سرايا النبي (صلى الله عليه وسلم)وبعوثه الحربية إلى تخوم الروم تأميناً لحدود المسلمين بالمدينة من جهة، وإنذاراً لأعداء الإسلام من الغرب وغيرهم بقوة هذا الدين الجديد وهيبته، حتى لا يفكروا في الإغارة على حدوده.

٧-فضلا عن الخطب النبوية، وحركة الإخاء التي بدأ بها النبي حياته بمقره الجديد في المدينة المنورة.

المحاضرة الرابعة : غزوة بدر الكبرى ٢هـ

ان من اسباب غزوة بدر هو ماتعرض له النبي محمد واصحابه من شتى انواع التعذيب واخرجوا من ديارهم بغير وجه حق فقط لانهم قالوا ربنا الله كل هذه الامور كانت مقدمات لغزوة بدر

بلغ المسلمين تحرك قافلة تجارية كبيرة من الشام تحمل أموالاً عظيمة لقريش يقودها أبو سفيان ويقوم على حراستها بين ثلاثين وأربعين رجلا ، فأرسل الرسول بسبس بن عمرو الجمع المعلومات عن هذه القافلة فلما عاد بسبس بالخبر اليقين ندب رسول الله أصحابه للخروج وقال لهم: «هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها »كانت الحالة بين المسلمين وكفار مكة حالة حرب، وفي حالة الحرب تكون أموال العدو ودماؤهم مباحة، فكيف إذا علمنا أن جزءا من هذه الأموال الموجودة في القوافل القرشية كانت للمهاجرين المسلمين من أهل مكة قد استولى عليها المشركون ظلما وعدوانا

حدثت غزوة بدر الكبرى وكان الانتصار فيها للمسلمين الذين كانوا اقل عددا وعدة من قريش فكانت هذه الغزوة الأولى من نوعها في تاريخ الإسلام، والتي أعز الله فيها الإسلام وأهله، ومرغ أنف الشرك في أو حال الهزيمة بعد أن قذفت قريش في خضم هذه المعركة برجالها وصناديدها، ولكن الله جعل كيدهم في نحورهم، لأنهم خرجوا، والغرور يملأ نفوسهم

هي الغزوة التي أراد الله سبحانه وتعالى أن تكون فرقاناً بين الحق والباطل، وفرقاناً في خط سير التاريخ الإسلامي، ومن ثم فرقاناً في خط سير التاريخ الإنساني هم والشيطان فيها حليفهم

ابرز الجوانب الاعلامية والنفسية في غزوة بدر

١-قوة الايمان بالله :من اهم العوامل النفسية المؤدية للنصر هي قوة الايمان بالله سبحانة وتعالى فما الذي حمل هؤلاء الصحابة على أن يقفوا هذا الموقف مع أن جذوة المعركة وجوانبها المادية؛ لتجعل أشد الناس تفاؤلاً ينظر إلى آثارها لصالح قريش إنه الإيمان بالله الذي يضع أمر الله ورسوله في جانب، والدنيا كلها في جانب آخر، وإنه التسليم الله ورسوله مهما حذر العقل، ونهت ظواهر الأشياء، وإنها الثقة التي لا تجادل في أن الموت في الله شرف، لا يقل عن شرف النصر على الناس، وهيهات لمن يحمل هذه المبادئ أن يذل أو يُهزم، أو يكون بعيدًا عن تأييد الله ونصره. وهكذا جرفت موجة الإيمان كافة عوامل التردد، وجاءت الساعة الرهيبة ودار القتال، ومشى ملك الموت يقطع رقــاب الكفار، وتنجست الرمال بدماء الطائفة التي آذت الله ورسوله،

٢-الترابط بين قلوب المؤمنين : منذ هجرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة قد عمل على اقامة علاقات اجتماعية قوية بين المهاجرين انفسه وبين المهاجرين والانصار وذلك من خلال عدة وسائل منها لابناء المسجد والمؤخاة

٣-ثبات القائد : ايضا هذا الجانب له تاثير نفسي مهم

٤-الشوري بين القائد الجند

لما بلغ النبي (صلى الله عليه وسلم) نجاة القافلة وإصرار زعماء مكة على قتال النبي (صلى الله عليه وسلم)استشار رسول الله أصحابه في الأمر، وأبدى بعض الصحابة عدم ارتياحهم المسألة المواجهة الحربية مع قريش، حيث إنهم لم يتوقعوا المواجهة ولم يستعدوا لها، وحاولوا إقناع الرسول بوجهة نظرهم فكان مبدا الشورى مهم جدا في الجانب النفسي

المحاضرة الخامسة : غزوة احد

وقعت في النصف من شوال عام ٣ هـ وسميت بهذا الاسم هو لوقوعها على جبل احد من جبال المدينة المنورة

اسباب الغزوة :- كان السبب الرئيسي لها هو حرص قريش للأخذ بالثأر والانتصار لهزيمتها في غزوة بدر فانها قد شعرت ان كبريائها قد كسرت وفقدت

والسبب الاخر هو ان تجارتها إلى الشام قال صارت مهددة كما قال صفران بن امية : (ان محمد وصحبه عوروا علينا متجرنا)

مشركو المدينة وما حولها:

اصبح مشركو المدينة ضعفاء جداً لاسلام اكثرهم وتظاهر الآخرين منهم بالاسلام . كما هابت القبائل المجاورة قوة المسلمين فحالف اكثرهم المسلمين ، وانكمش الآخرون في ديارهم خائفين

اليهود:

لم يبق داخل المدينة بعد طرد بني قينقاع احد من اليهود ، اما اليهود الذين يسكنون في ضواحي المدينة ، فقد خافوا بطش المسلمين خاصة بعد جلاء بني قينقاع وقتل كعب بن الاشرف فتظاهروا بالمحافظة على عهودهم، ولو انهم اخفوا نقض تلك العهود .

قوات الطرفين

١ - المسلمون

قوات المسلمين ستمائة وخمسون راجلاً وخمسون فارساً بقيادة الرسول .

٢ - المشركون

قوات المشركين ألفان وتسعمائة من قريش ومواليها وأحابيشها ومائة من بني ثقيف ، بينهم سبعمائة دارع فقط ، ومع القوة مائتا فرس وثلاثة آلافبعير ، وهذه القوات بقيادة ابي سفيان ، وقد استصحب أكثر زعماء قريش نساءهم للتشجيع ورفع المعنويات

استشار النبي أصحابه وكان رأيه صلى الله عليه وسلم البقاء في المدينة والدفاع عنها حيث إنهم أعلم بدروبها من المشركين، وقد وافق هذا الرأي هوى عبد الله بن أبي ابن سلول رأس النفاق، إلا أن نفرا من الصحابة الذين فاتهم فضل بدر ألحوا على الخروج، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم ولبس لأمة (ملابس) الحرب فعاتب الصحابة بعضهم بعضا ورأوا أنهم قد أكرهوا النبي صلى الله عليه وسلم على الخروج وذكروا ذلك له فقال صلى الله عليه وسلم: "ما ينبغي لنبي إذا أخذ لأمة الحرب وأذن بالخروج إلى العدو ، أن يرجع حتى يقاتل

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم بالجيش وفي الطريق انخذل عنه المنافقون بقرابة ثلث الجيش، وخطب النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه وجعل على الرماة عبد الله بن جبير وكانوا خمسين وأمرهم بالدفع عن ظهر المسلمين وألا يبرحوا مكانهم حتى ولو تخطف الجيش الطير في المعركة حتى يرسل إليهم، وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم أبا دجانة سيفا على أن يفي بحقه وهو أن يضرب به ضربا شديدا، وقد أجاز النبي صلى الله عليه وسلم بعض صغار الصحابة ممن بلغ الخامسة عشرة وكان شعار الصحابة: أمت أمت

دارت رحى المعركة وكانت الكرة في أول الأمر على المشركين حتى إنهم قد ولوا لا يلوون على شيء وذهب المسلمون يتبعونهم قتلا

لا أن الرماة الذين حذرهم النبي صلى الله عليه وسلم من ترك مواقعهم قد تركوها طمعا في المغنم بعد ظنهم أن المشركين قد انهزموا فانكشف ظهر المسلمين فالتف خيل للمشركين ودارت الدائرة على المسلمين فكان البلاء والتمحيص، فقتل عدد من الصحابة رضوان الله عليهم وأصيب النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته

وفي هذه الأثناء ورغم الجراح انتهض النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه من المسلمين ممن قاتل في أحد لمطاردة المشركين ليعلم مشركو قريش والعرب أنه لم يضعف ولم يهن فخرج إلى حمراء الأسد من اجل رفع معنويات المسلمين .

الجانب الاعلامي والنفسي في غزوة أحد :

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدرك تماما أهمية هذا الجانب لما له كبير في حالة الاشتباك مع العدو وماله اثر في نتائج المعركة. وكان رسول الله يأخذ بهذا الجانب في جميع غزوانة ليس فقط في دون غزوة أحد لأن هذا الجانب له دور مهم في كسب المعركة

١-التحضير والتشجيع

٢-اختيار الشعارات المهمة فقد كان شعار المسلمون (امت امت)

٣- عرض وسام الشرف : كما فعل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عندما عرض سيفه على الصحابة واخذه ابو دجانة

٤- مراقبة تحركات العدو :فقد كلف النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لهذه المهمه الحباب بن المنذر

٥-السرية والكتمان :عندما وصل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) مبعوث عمه العباس امر النبي بكتمان الامر لحين الاطلاع عليه بالكامل

٦-التركيز على حملة لواء المشركين وقتلاهم من اجل احباط معنويات العدو

المحاضرة السادسة : غزوة الخندق

وقعت غزوة الخندق أو الأحزاب في شوال سنة خمس من الهجرة وقيل غير ذلك، وكان سببها أن نفرا من يهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري في جماعة خرجوا يحزبون الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرجوا إلى قريش وغطفان يألبونهم على قتال الرسول صلى الله عليه وسلم.

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر أشار عليه سلمان رضي الله عنه بضرب الخندق على المدينة، فقام النبي صلى الله عليه وسلم بضرب الخندق وعمل فيه بنفسه صلى الله عليه وسلم وعمل فيه أصحابه رضي الله عنهم، وتخاذل المنافقون، وقد ظهر في حفره من الآيات والمعجزات ما كان يشد به عزم المؤمنين، منها ظهور صخرة اعترضت الصحابة فشكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فضربها بمعول فعادت كثيبا رغم شدة ما به من جوع حتى إنه قد ربط بطنه الشريف صلى الله عليه وسلم من شدته.

وقد أعطي النبي صلى الله عليه وسلم حين ضرب الصخرة بمعوله البشرى من الله تعالى بفتح اليمن وفارس والروم.

ولما رأى جابر ما فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الجوع والنصب والتعب رجع إلى أهله فأخبرهم بما رآه وكيف أنه لا يطيق صبرا أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألها إن كان عندهما ما يطعمون به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بأن ما عندهم يكفي لرجلين أو ثلاث، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بشأن الطعام، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "قل لها - زوجتك- لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي"، ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ممن يعملون في الخندق، ثم جعل النبي صلى الله عليه وسلم يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه، ثم ينزع، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا، وبقي بقية، قال: " كلي هذا وأهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة ".

وما أن انتهى حفر الخندق حتى جاء المشركون وأقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة، بين الجرف وزغابة، في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره،

المحاضرة السابعة : تكملة غزوة الخندق

بنو قريظة ونقض عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما نزل الأحزاب حول المدينة أغلقت بنو قريظة حصنهم دونهم، وكان كبيرهم كعب بن أسد القرظي وهو صاحب عقدهم وعهدهم، وكانوا قد عاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم على النصرة، فجاءه حيي بن أخطب فما زال يكلمه ويمنيه ويوعده حتى نقض عهده مع النبي صلى الله عليه وسلم، ولما نما الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم أرسل سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وابن رواحة وخوات ابن جبير للتأكد مما بلغه صلى الله عليه وسلم فلما تأكد الخبر اشتد البلاء وزادت المحنة وخشي الناس إلا أنه في خضم ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أبشروا بفتح الله ونصره".

وأرسل الله الريح في ليلة شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان ليلا لينظر ما فعل القوم، فدخل معسكرهم وعلم أن اليأس قد تملكهم وأنهم راجعون إلى ديارهم، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا، عندئذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الآن نغزوهم ولا يغزونا"

اسباب فشل الاحزاب :

١- قيادة غير موحدة

٢ – المباغتة بالخندق

٣. انعدام الثقة بينهم وبين اليهود

اسباب انتصار المسلمين :-

١ - القيادة :كانت قيادة الاحزاب تعاني من الارتباك وكان لها الاثر على هزيمتهم وبقدر ما كانت قيادة الاحزاب واهنه كانت قيادة المسلمين كفوءة حازمة رشيدة حيث قرر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) البقاء في المدينة وحفر الخندق وعمل معهم

٢- حفر الخندق - كان عامل مهم في الدفاع عن المدينة هو اسلوب جديد في الدفاع عن الدين واخذ الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذه الفكرة من سلمان الفارسي رضي الله عنه .

٣- الريح والملائكة / ثبت في النصوص الصحيحة قتال الملائكة في الخندق

الجانب الاعلامي والنفسي في غزوة الخندق

١-دور اليهود : بعد معركة بني النضير ٤ هـ التي أجلى فيها المسلمون يهود النضير إلى خارج المدينة، بعدما خانوا، وعزموا على اغتيال النبي – صلى الله عليه وسلم -– تحرك وفد يهودي يجوب الجزيرة العربية لتجهيز أكبر جيش عربي لإستئصال الإسلام والمسلمين وقتل الرسول واحتلال المدينة ونهب خيراتها. ونجح اليهود في إعداد هذا التحالف العربي الذي دخلت فيه أهم قبائل العرب ..

٢-الشورى : رفعت إلى النبي – صلى الله عليه وسلم - التقريرات الاستطلاعية، التي تفيد بتحرك جيوش الاحزاب صوب المدينة، فاسْتَشَارَ الصّحَابَةَ، ما العمل ؟ وهو النبي المصطفى الذي يتنزل الوحي عليه من السماء .. فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر خَنْدَقٍ يَحُولُ بَيْنَ الْعَدُوّ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ، وهي حيلة دفاعية يستخدمها الفرس، والحكمة ضالة المؤمن فأنى وجدها فهو أحق الناس بها .إن درس الشورى يأبى الغياب بين فصل وآخر من فصول سيرة الرسول ..إن الشورى ثمرة نضيجة من ثمرات الدعوة الإسلامية

٣-القائد يعمل بنفسة : من اكبر الدروس المعنوية والنفسية هي ان ترى القائد يعمل بنفسه فلما أصدر النبي – صلى الله عليه وسلم - قراره بضَرَبَ الْخَنْدَقَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، عَمِلَ فِيهِ- صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ - بنفسه – مشاركةً، و تَرْغِيبًا لِلْمُسْلِمِينَ فِي الأجر، وتحميسًا لهم وفي ذلك، الدرسَ الأوفى؛ لأصحاب المسؤوليات في العمل الجماعي الدعوي

٤-الرسائل الاستفزازية : اراد المشركون أن يشنوا حربًا نفسية برسالة توبيخية استفزازية.. فأرسل أبو سفيان رسالة مكتوبة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم – جاء فيها :

" باسمك اللهم، فإني أحلف باللات والعزى.. وأساف ونائلة وهبل، لقد سرتُ إليك في جمع وأنا أريد أن لا أعود إليك أبداً حتى أستأصلكم، فرأيتك قد كرهت لقاءنا واعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها، وإنما تعرف ظل رماحها وشبا سيوفها، وما فعلت هذا إلا فراراً من سيوفنا ولقائنا، ولك مني يوم كيوم أحد" .

فأرسل له رسول الله -صلى الله عليه وسلم - جوابه فيه:

" بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى صخر بن حرب، فقد أتاني كتابك، وقديماً غرك بالله الغرور. أما ما ذكرت أنك سرت إلينا وأنت لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا، فذلك أمر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة، وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى وأسافاً ونائلة وهبل، حتى أذكرك ذلك يا سفيه بني غالب

٥-دور نعيم بن مسعود : ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني قد أسلمت ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي ، فمرني بما شئت ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة ، وكان لهم نديما في الجاهلية ، فقال : يا بني قريظة ، قد عرفتم ودي إياكم ، وخاصة ما بيني وبينكم ؛ قالوا : صدقت ، لست عندنا بمتهم ؛ فقال لهم : إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم ، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم ، لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره ، وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه ، وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره ، فليسوا كأنتم ، فإن رأوا نهزة أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم ، يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه ، فقالوا له : لقد أشرت بالرأي . ثم خرج حتى أتى قريشا ، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا ، وإنه قد بلغني أمر قد رأيت علي حقا أن أبلغكموه ، نصحا لكم ، فاكتموا عني ؛ فقالوا : نفعل ؛ قال : تعلموا

أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد ، وقد أرسلوا إليه : إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين ، من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم، فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم ؟ فأرسل إليهم : أن نعم . فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا .

ثم خرج حتى أتى غطفان ، فقال : يا معشر غطفان ، إنكم أصلي وعشيرتي ، وأحب الناس إلي ، ولا أراكم تتهموني ؛ قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمتهم ؛ قال : فاكتموا عني ؛ قالوا : نفعل ، فما أمرك ؟ ، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم .وهكذا استطاع تشتيت الاحزاب

المحاضرة الثامنة : صلح الحديبية

خرج الرسول من المدينة المنورة قاصداً مكة والبيت الحرام، وبالرغم من أن الرسول لم يكن يريد سوى تأدية المناسك. إلا إنه أمر الصحابة بحمل السلاح، لكي يتم أخذ الحذر من قريش وشرها. وقد بعث الرسول بسر بن سفيان، لكي يقوم بالاستطلاع وأخبار المسلمين بآراء قريش وموقفها من هذا الخبر. كما قد أعلم بسر بن سفيان رسول الله، بأن قريش ترغب بقوة في صد المسلمين ومنعهم من دخول مكة.وقام الرسول باستشارة الصحابة، وأخذ برأي أبي بكر الصديق والذي رأى إنه يجب أن يذهبوا لقضاء العمرة وتأدية المناسك، وقد صلى الرسول صلاة الخوف. وقد اتخذ الرسول طريقاً وعراً، وذلك حتى لا يتم ملاقاة خالد بن الوليد الذي كان في ذلك الوقت مشركاً ثم أرسل الرسول عثمان بن عفان لكي يدعو المشركين إلى الإسلام، وطمأنته بأنه لا يريد قتالاً معهم. ولكن عثمان تاخر في مكة ، وقد ظن المسلمين أنه قتل فأمر الرسول أصحابه أن يبايعوه على ألا يهربوا منه في القتال، فقام الصحابة بمبايعة وعرفت باسم بيعة الرضوان وقد عرفت قريش بمدى جدية الرسول الكريم في دخول مكة، فتم إرسال سهيل بن عمرو وهو رجل معروف بالذكاء والفصاحة وما إن رآه الرسول حتى تهلل وجهه، وقال للصحابة قد يسرت عليكم.

هم الشروط التي نص عليها صلح الحديبية

١- الشرط الأول أن يعود المسلمون إلى أراضيهم هذا العام، وألا يتم السماح لهم بدخول مكة وتأدية المناسك.

٢- وقد رأى سهيل بن عمرو ذلك، حتى لا يقال أن قريش قد خافت من محمد.

٣- وإنهم دخلوا مكة غصب عن أنفهم، على أن يعود المسلمين العام الذي يليه لتأدية المناسك.

٤- كما تم الاتفاق على أن المسلمون يأتون مكة، لمدة ٣ أيام وذلك بسلاح المسافر.

٥- الشرط الثاني: إذا جاء أي شخص من قريش يريد الدخول في الدين الإسلامي، لا يقبله الرسول بدون أن يأذن وليه له.

٦ - وإذا حدث العكس وارتد أحد المسلمين تقبله قريش في الحال.

موقف المسلمين من الصلح

غضب الصحابة بشكل كبير من هذه البنود التي نظروا اليها انها مجحفة، وكان أشدهم عمر بن الخطاب والذي ذهب للرسول وقال له ألست رسول الله حقًا، وإن الله ناصرك، ثم قال فما نرضى الدنية في ديننا وقد أمره الرسول بالصبر مؤكداً له بأن رسول الله على الحق، وإن الله معه وذهب إلى أبو بكر وكان أثبتهم وموافقاً للرسول في كل الأمور

اهم النتائج التي ترتبت على صلح الحديبية

١- ترتب على هذا الصلح فتحاً ونصراً عظيماً على المسلمين، وحسرة على قريش.

٢- حيث إن هذا الصلح ترتب عليه دخول عدد كبير من قريش في الإسلام، وعلى رأسهم الوليد بن الوليد بن المغيرة.

٣-والذين لم يقبلهم المسلمون تبعاً للصلح، كونوا تشكيلاً وظلوا في الجبال،.

كما قد قاموا بالتخطيط لسرقة تجارة القريش، الأمر الذي أدى لإرباك قريش.

وأرادت أن تتراجع عن هذا الشرط، خوفاً على تجارتها.

٤- ظهر الإسلام بشكل كبير حيث اتجه المسلمون لنشر دعوتهم، حيث إنهم أمنوا جانب قريش.

٥- بالإضافة إلى كونهم فرغوا اليهود ومكرهم، فكان الصلح نصراً على كل الجوانب.

٦- دخل عدد كبير من القبائل في حلف الرسول صل الله عليه وسلم، فازداد المسلمون قوة وقد خشيتهم الكثير من قبائل العرب.

٧ الفتح الذي أنزله الله على رسوله من خلال آيات القرآن الكريم، والذي فرح به الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب، والذي كان استشاط غضباً من الصلح.

٨- كما أعطى هذا الصلح الوقت الكافي، لكي يقوم المسلمون بتجهيز جيوشهم وأسلحتهم حتى يكون على استعداد لرد أي عدوان وفتح أي مكان.

٩- الاعتراف الكامل بالرسول والدولة الإسلامية في ذلك الوقت.

المحاضرة التاسعة : فتح مكة المكرمة

إن صلح الحديبية كان هو الفتح المبين؛ لأنه كان: مقدمة له لأن هذا الصلح كانت له ثمراته وكانت له نتائجه الباهرات، التي نلخصها في السطور التالية:

كان عقد قريش للصلح بينها وبين الرسول (عليه الصلاة والسلام) على نحو ما أسلفنا ذكره في(المحاضرة السابقة)اعترافا صريحا بالكيان السياسي لمحمد وأصحابه.

أسباب الفتح :

كان من ضمن بنود صلح الحديبية ان يدخل في عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من يرغب من القبائل وقريش كذلك ، فدخلت بني بكر في حلف قريش ودخل بني خزاعة في حلف النبي (صلى الله عليه وسلم)

ثم جاء نقض قريش للعهد بقتالها مع حلفائها بني بكر لحلفاء الرسول بني خزاعة، فرصة لتخلي المسلمين عن العهد نفسه ، لقد تكبدت خزاعة حليفة المسلمين خسائر كبيرة من قريش وحليفتها بكر حتى انهم لاذوا بالحرم ولكن لم تجرهم قريش

فذهب زعيمهم عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين من خُزاعة ، حتَّى قدموا على رسول الله في المدينة ، وأخبروه بما كان من بني بكر ، وبمن أصيب منهم ، وبمناصرة قريش بني بكر عليهم ، ووقف عمرو بن سالم على رسول الله وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس ، فقال :

حِلْفَ أَبِيْنَا وَأَبِيهِ الأَتْلَدَا يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا

ثُمَّتَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزع يدا قدْ كُنتُم وُلداً ، وَكُنَّا وَالِدا

وفادة ابي سفيان

لأن هذا التصرف من قريش يعد نقضا لمعاهدة وصلح الحديبية، فقد ندمت قريش على فعلتها، أرسلت أبا سفيان إلى المدينة لتجديد المعاهدة . والمشهور أن قريشا عندما خافت من نتائج فعلتها، كانت هي التي بادرت بإرسال أبي سفيان إلى المدينة قبل أن يبلغ المسلمين الخبر، وعندما جاء إلى المدينة لم يتصل بالرسول مباشرة، بل ذهب إلى أبي بكر ثم عمر ثم علي ثم فاطمة (رضي الله عنهم) فردوه جميعا، وأغلظ عليه عمر فعاد إلى مكة خائبا.

الوضع العام للمسلمين قبل المسير الى فتح مكة

أ ـ قوة جبهة المسلمين الداخلية في المدينة ، وتماسكها ، فقد تخلصت الدولة الإسلامية من غدر اليهود ، وتم القضاء على يهود بني قينقاع ، وبني النضير ، وبني قريظة ، ويهود خيبر .

ب ـ ضعف جبهة الأعداء في الداخل ؛ وفي مقدمة هؤلاء : المنافقون؛ الذين فقدوا الركن الركين لهم ، وهو يهود المدينة ، فهم أساتذتهم الذين يوجهونهم ، ويشيرون عليهم .

ج - اهتم رسول الله الله بتطوير القوة العسكرية، وإرسال السرايا في فترة الصلح، وبذلك أصبحت متفوقة على قوة مشركي قريش ، حيث العدد والعُدَّة ، والروح المعنوية .

د ـ كانت الغزوة بعد أن ضعفت قريش اقتصادياً ، وبعد أن قويت الدولة الإسلامية اقتصادياً ، فقد فتح المسلمون خيبر ، وغنموا منها أموالاً كثيرة .

هـ ـ انتشار الإسلام في القبائل المجاورة للمدينة ، وهذا يطمئن القيادة حين تتخذ قرارها العسكري بنقل قواتها ، ومهاجمة أعدائها .

استعدادات النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) للفتح

١-السرية التامة : فقد أخذ النَّبيُّ (صلى الله عليه وسلم) بمبدأ السرية المطلقة ، والكتمان الشديد حتى عن أقرب الناس إليه وهو أبو بكر رضي الله عنه أقرب أصحابه إلى نفسه ، وزوجته عائشة رضي الله عنها أحب نسائه

إليه

٢-البعوث والسرايا : أنه بعث سرية بقيادة أبي قتادة إلى بطن إضم :

بعث النبي قبل مسيره إلى مكة سَرِيَّةٌ مكونة من ثمانية رجال ، وذلك لإسدال الستار على نياته الحقيقية ، وفي ذلك يقول ابن سعد في كتابه الطبقات: «لما هم رسول الله بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة بن ربعي في ثمانية نفرٍ سَرِيَّةٌ إلى بطن إضم ، لِيَظُنَّ الظَّانُ : أَنَّ رسول الله توجه إلى تل الناحية ، فمضوا ، ولم يلقوا جمعاً ، فانصرفوا حتى انتهوا إلى ذي خُشُب ، فبلغهم : أَنَّ رسول الله قد توجه إلى مكة

وهذا منهج نبوي حكيم في توجيه القادة من بعده إلى وجوب أخذ الحذر ، وسلوك ما يمكن من أساليب التضليل على الأعداء والإيهام ، التي من شأنها صرف أنظار الناس عن معرفة مقاصد الجيوش الإسلامية التي تخرج من أجل الجهاد في سبيل الله ، حتى تُحقق أهدافها ، وتَسْلَم من كيد أعدائها

٣-أنه بعث العيون لمنع وصول المعلومات إلى الأعداء :

نشر رجال استطلاع الدولة الإسلامية داخل المدينة ، وخارجها ؛ حتى لا تنتقل أخباره إلى قريش، وأخذ رسول الله بالأنقاب ، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف على الأنقاب قيماً بهم ، فيقول :(لا تَدَعُوا أحداً يمر بكم تنكرونه إلا رددتموه ، إلا مَنْ سلك إلى مكة فإنَّه يتحفظ به ، ويُسأل عنه ، أو ناحية مكة)

٤-دعاؤه (صلى الله عليه وسلم) بأخذ العيون والأخبار عن قريش

وبعد أن أخذ رسول الله بالأسباب البشرية التي في استطاعته ؛ توجه إلى الله ـ عز وجل بالدعاء والتضرع قائلاً:(اللَّهُمَّ اخذ على أسماعهم ، وأبصارهم فلا يروننا إلا بغتةً ، ولا يسمعون بنا إلا فجأة).

المحاضرة العاشرة : تكملة فتح مكة المكرمة

التحرك نحو مكة المكرمة :

بعث الرسول إلى من حوله من العرب (مثل أشجع وغفار وسليم) وطلب انضمامهم إلى جيش المسلمين ، وقال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة)، وتدفقت الجموع على المدينة ، وبلغ الجيش الإسلامي بقيادة الرسول عشرة آلاف ، وقيل في رواية أخرى اثنى عشر ألفاً من المهاجرين والأنصار وأسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع وسليم

وغطفان وبدأ الجيش التحرك في الليلة العاشرة من رمضان في السنة الثامنة للهجرة بعد أن استخلف الرسول على المدينة ابن أبي مكتوم ، وصحب الرسول معه من زوجاته أم سلمة وميمونة

وصل الجيش مساء موضع (مر الظهران) على مسافة أربعة فراسخ من مكة ، فعسكر هناك ، وأمر الرسول أن يوقد كل مسلم ناراً حتى ترى قريش ضخامة الجيش دون أن تعرف هويته ، فيؤثر ذلك على معنوياتها وتستسلم للمسلمين دون قتال ، وبذلك يؤمن الرسول هدفه في دخول مكة دون إراقة للدماء

وأوقد عشرة آلاف مسلم نيرانهم ، ورأت قريش تلك النيران تملأ الافق البعيد ، فأسرع أبو سفيان بن حرب وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام بالخروج باتجاه النيران حتى يعرفوا مصدرها ونوايا أصحابها وأهدافهم ، فلما اقتربوا من موضع معسكر المسلمين ، قال أبو سفيان لصاحبه : (ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً ، فرد عليه بديل بن ورقاء : (هذه والله خزاعة حمشتها الحرب) فلم يقتنع أبو سفيان بهذا الجواب، فقال : (خزاعة أقل وأذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها)

وكان العباس عم النبي قد خرج من معسر المسلمين راكباً بغلة الرسول .

ليخبر قريشاً بالجيش الضخم الذي جاء لقتالها والذي لا قبل لها به ، حتى يؤثر

على معنوياتها ويضطرها الى التسليم دون قتال ، فيحقن بذلك دماءها ويؤمن لها

صلحاً شريفاً ويخلصها من معركة فاشلة معروفة النتائج سلفاً لا يمكن ان يثيرها

غير العصبية الجاهلية ؛ فسمع وهو في طريقه حديث أبي سفيان وبديل بن ورقاء

رف العباس صوت ابي سفيان ، فناداه وأخبره بوصول جيش المسلمين بأن يلجا الى الرسول حتى ينظر في امره قبل ان يدخل الجيش مكة صباح غد فيحيق به وبقومه العقاب.

خطة الفتح :

وصل الجيش الإسلامي الزاحف إلى مكة ذى طوى ، وهناك أصدر الرسول أمره ، بتقسيم الجيش إلى فرق أربع ، وأمر الفرق كلها ألا تقاتل وألا تسفك دماً إلا إذا أكرهت على ذلك . ووضعت خطة دخول مكة كالآتي:

١-الجناح الأيسر يقوده الزبير بن العوام ، ويدخل مكة من شماليها .

٢-الجناح الأيمن . يقوده خالد بن الوليد ، ويدخل مكة من أسفلها .

٣- جماعة الأنصار : يقودها سعد بن عبادة ، وتدخل مكة من جانبها الغربي .

٤- جماعة المهاجرين : يقودها أبو عبيدة بن الجراح ، وتدخل مكة من أعلاها بحذاء جبل هند . وجعل الرسول قيادته على جماعة من المهاجرين

دخول المسلمين مكة المكرمة :

قبل شروع القطعات في دخول مكة ، سمع بعض المسلمين سعداً بن عبادة يقول : اليوم يوم الملحمة ، تستحل الحرمة ... لذلك رأى الرسول حين بلغه ما قال سعد ان يأخذ الراية منه وان يدفعها الى ابنه قيس ، فقد كان قيس أهدأ أعصاباً من ابيه واكثر سيطرة على نفسه ، حتى يحول دون اندفاع سعد لاثارة الحرب .

دخلت قوات المسلمين مكة ، فلم تلق مقاومة ، الا جيش خالد بن الوليد ،

فقد تجمع متطرفو قريش مع بعض حلفائهم من بني بكر في منطقة (الخندمة)،

فلما وصلتها قطعات خالد أمطروها بوابل من نبالهم ، لكن خالداً لم يلبث ان

فرقهم ولم يقتل من رجاله الا اثنان ضلا طريقها وانفصلا عنه ولم يلبث صفوان

وسهيل وعكرمة حين رأوا الدائرة تدور عليهم ان تركوا مواضعهم في (الخندمة)

وفروا مع قواتهم واستسلمت المدينة المقدسة للمسلمين .

كان لفتح مكة نتائج كثيرة ؛ منها :

١ - دخلت مكة تحت نفوذ المسلمين ، وزالت دولة الكفر منها ، وحانت الفرصة للقضاء على جيوب الشرك في حنين ، والطائف ، ومن ثم في العالم أجمع .

٢ - أصبح المسلمون قوة عظمى في جزيرة العرب ، وبعد فتح مكة تحققت أمنية الرسول (صلى الله عليه وسلم) بدخول قريش في الإسلام ، وبرزت قوة كبرى في الجزيرة العربية لا يستطيع أي تجمع قبلي الوقوف في وجهها ، وهي مؤهلة لتوحيد العرب تحت راية الإسلام ، ثم الانطلاق إلى الأقطار المجاورة؛ لإزالة حكومات الظلم ، والطغيان ، وتأمين الحرية لخلق الله ؛ لكي يدخلوا في دين الله ، ويعبدوه وحده دون سواه

٣- كان لهذا الفتح آثار عظيمة دينية ، وسياسية ، واجتماعية ، وقد بدأت هذه الآثار بصورة يلمسها كلُّ مَنْ يُمعن النظر في هذا الفتح المبارك

٤ - تحقق وعد الله بالتمكين للمؤمنين الصادقين، بعدما ضحوا بالغالي، والنفيس، وحققوا شروط التمكين، وأخذوا بأسبابه وقطعوا مراحله، وتعاملوا مع سننه، كسنة الابتلاء، والتدافع، والتدرج ، وتغيير النفوس ، والأخذ بالأسباب ، ولا ننسى تلك الصورة الرائعة وهي وقوف بلال فوق الكعبة مؤذناً بالصلاة بعد أن عُذِّبَ في بطحاء مكة ، وهو يردد : أحد! أحد! في أغلاله وحديده ، هاهو اليوم قد صعد فوق الكعبة ليرفع صوته الجميل بالأذان؛ وهو في نشوة

الجوانب النفسية في فتح مكة :

١- الاستهداف الاقتصادي : ان من اصعب الحروب النفسيه هي الحرب الاقتصاديه وذلك لان الاقتصاد يلعب دور مهم في حياة الناس وان الحصار الاقتصادي جعل قريش في قلق نفسي دائم تفكر فيه كيفية حماية تجارتها وذلك لان قريش كانت تعتمد بشكل اساسي على التجارة وعلى الرغم من صلح الحديبية الا ان هذا الصلح كان وبالا عليها وذلك لان في احد بنوده كل من يسلم من قريش دون موافقة ولية يعاد اليها اما الذين يرتدون عن الاسلام فلا يعاد الى المسلمين فشكل المسلمين الذين تشردوا من قريش ومنهم ابا نصير وغيره منهم ابو جندل فشكلوا عصابة تهدد تجارة قريش وحتى اذ لم يكن هذا الاستهاف استهداف مباشر ولكن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كان على دراية بهذه الامور

٢- السرية : اهتم النبي محمد بهذا الامر وارد ان تكون جميع التحركات سرية تامة دون ان تعلم قريش من ذلك شيء ويعد هذا الامر بالغ الاهمية لما له تأثير على نفسية العدو كي لا يعلم التجهيزات العسكرية والخطط للهجوم وكم هو عدد الجيش وماهي استعدادات الهجوم وطريق السير نحو مكة المكرمة

٣- توضيح الهدف وتحريك العواطف لذلك

ان الانتصار لا يأتي من فراغ بل هو وليد لعوامل مترابطة ومتماسكة يكمل بعضها لبعض ويعد الايمان اهم المحركات نحو الهدف وتحقيقه وذلك لان الجند اذا لم يطلعوا على ماهية الهدف لاصبحوا متراخين متخاذلين لذلك عمل رسول الله على بيان هدفة لجيش المسلمين واخذ الحيطة عدم وصول مثل هذه الاخبار الى جيش العدو وكان نبي الله يردد في غزواته (اغزوا باسم الله وبالله وفي سبل الله) اما اذا فقد المعنويات ، فانه يفقد النصر ويفتح الطريق على مصراعيه للهزيمة والانكسار والخذلان .

ومن هذا المعنى اعد الرسول صلى الله عليه وسلم خطته في المرحلة الثانية من فتح مكة عندما اصبح الهدف معروفاً للجميع وحتى لقريش فأعتمدت الخطة في تلك المرحلة على تحطيم المعنويات نفسها ، وزلزلة نفسية مقاتلي قريش بحيث تخدم هذه الخطة الهدف الرئيسي للرسول عليه الصلاة والسلام من هذه الترتيبات والاجراءات النفسية هو دخول مكة دون أراقة دماء ان هذه الخطة المحكمة بالغة الذكاء والحكمة فأن الانتصار الحقيقي هو الذي يتم دون قتال حتى ان القائد سون تزو يقول (ان ذروة فن الحرب هي الانتصار دون قتال) ولقد رأينا كيف سعى الرسول

صلى الله عليه وسلم الى القضاء على معنويات قريش قبل تحركه لقتالهم، فان تقسيم الجيش اربكهم ودخولة من عدة جهات جعلهم في حيرة على اي جانب يتوجهون وهكذا تم الدخول الى مكة المكرمة دون مقاومة تذكر سوى مناوشات طفيفه تم احباطها

٤- التخطيط لارباك العدو :اسلفنا الذكر ان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كان يريد دخول مكة المكرمة دون قتال او اراقة الدماء ، لذلك طلب من عمه العباس ان يكون سفيرا له الى قريش لكي يلقي الرعب في قلوبهم ويبلقهم بقوة المسلمين لكي يستطيعوا تدارك الامر ويلتزموا مايطلبه منهم رسول الله بحكم انه هو صاحب الغلبه

٥-الايحاء بالقوة وتخويف العدو : بخطة عسكرية محكمة من اجل استهداف العدو نفسيا امر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يايقاد النيران في الجيش الاسلامي فاوقد كل جندي من الجنود مشعلا في يده حيث كان تعداد الجيش الاسلامي قرابة العشرة الاف مقاتل فاضاءت نيران المسلمين الوديان والجبال حتى اصبح المنظر رهيبا مرعبا فشعرت قريش بالخطر الذي يتهددها

وكذلك مما حطم معنويات قائدهم ابو سفيان مرور جيش المسلمين

عليه وأستعراضه كله امامه بلباسهم المرعب الذي جعلهم كقطع من حديد يسير (لا يرى منهم الا الحدق) حتى ان ابا سفيان قــال (ما لأحد بهولاء قبل ولا طاقة) .

٦- اعلام الناس من خلال فتح مكة ان الاسلام دين سلام لادين قتل وتشريد

تتجلى لنا هذه الرسالة الاعلامية بعدة مواقف منها قول النبي (صلى الله عليه وسلم)

ان اليوم يوم المرحمة وانه يمنع إشهار السيف ودخول المهاجرين المطرودين الى بيوتهم وهم يعرفون من عذبهم وقسى عليهم وأرغمهم بالهجرة والمغادرة ونهب ثرواتهم ولكن رغم كل المشاعر التي يولدها إحساس الانتقام والثأر في ظل الانتصار فلقد كان الأمر واضحا ان اليوم يوم المرحمة.

ومن المواقف الاخرى بعد ان تم الفتح اجتمع القرشيون على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)وقال لهم ماذا تظنون اني فاعل بكم ، قالوا أخ كريم ابن أخ كريم.. هنا يأتي الرد النبوي بأخلاق النبي الخالي من المشاعر البشرية الانتقامية: اذهبوا انتم الطلقاء لا تثريب عليكم

المحاضرة الثانية عشر : غزوة حنين ٨هـ :-

لقد كان خروج الرسول (صلى الله عليه وسلم) على رأس جيشة الذي اتجة إلى مكة في رمضان بنه ٨ هـ و دخلها في ١٣ من رمضان من السنة نفسها قام بعد ذلك به تنظيم اوضاع مكه المكرمة لما ينسجم مع مبادئ الاسلام وقيمة وقد سلك النبي (صلى الله عليه وسلم) مع اهل مكة سياسة تقوم على التسامح واحترام الحقوق وإقرار السلام الدائم على ربوع مكة وقام بالعفو عن المعارضين على الدعوة الاسلامية حينما جاءوه نادمين

وكان من نتائج فتح مكة توسع الدولة العربية الإسلامية فلم يعد يصح وصفها بدولة المدينة لأن اقليمها قد اتسع وصار واضحاً أن هذه الدوله لم تتوقف عند هذه الحدود فان أتساعها يتبع بمقدار الدعوة الاسلامية ،لذلك كان هذا الفتح اثر كبير في توحيد الجزيرة العربية كلها تحت الاسلام وكذلك كان له اثر معنوي عميق على المسلمين والمشركين فاصبحت الجزيرة العربية ذات قيمه واحده وهدف واحد ولم يبقى على الشرك الا بعض. القبائل كقبيلتي هوازن وثقيف

موقف هذه القبائل من الفتح :

لما سمعت هوازن وتقيف بالفتح جمعهم مالك بن عوف بن نصر بن معاوية فاجتمع إليه الناس ،ولكن بعض القبائل تخلفت وذلك لان انتشار الاسلام في هذه المناطق جعل الكثير من القبائل تتخلف عن هذا التجمع مثل قبيلتي كعب وكلاب، اما ثقيف فكان لها سيدان هما قارب بن الاسود بن مسعود وسبع بن الحارث بن مالك اما القيادة فكانت بيد مالك بن عوف النصري

اما عن سبب معارضتهم وتجمعهم كان لانتشار الاسلام له تأثير سياسي كبيرلانه وحد الجزيرة العربية تحت راية الاسلام سلفنا كبير لذلك رات قبيلة تقيف ان دورهما ينتهي باعتقادهم ان هذا الفتح الاسلامي لم يكن حربيا الا في ظاهره وانما مكة فتحت بابوابها دون قتال وان هم تحالفوا باستطاعتهم هزيمة المسلمين

استعدادت النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) للمعركة

سمع الرسول بأخبار تحشد هو ازن وثقيف لمهاجمة المسلمين رس - - الأسلمي وأمره أن يذهب الى منطقة تحشد المشركين للتأكد من صحة تلك الأخبار

وعاد عبد الله الأسلمي من واجبه ليخبر المسلمين بأن قبائل هوازن وثقيف قد أنجزت تحشدها في منطقة وادي أوطاس وأنها تنوي مهاجمة المسلمين . قرر

والسول مهاجمة هذه القبائل ليحتفظ بالمبادأة بيد المسلمين ، وبدأ بانجاز

الاستحضارات الضرورية للحركة .

وبلغ الرسول أن عند صفوان بن أمية دروعاً وسلاحاً فاستعارها من صفوان ليكمل بها تسليح قواته ، وكان عددها مائة درع مع أسلحتها؛ ولما أنجز المسلمون استحضاراتهم تحركوا باتجاه حنين ، وكانت المقدمة مؤلفة من سليم بقيادة خالد ابن الوليد وأمامها القطعات الراكبة من الفرسان، وكان القسم الأكبر مؤلفاً من القبائل الأخرى ، وأمام كل قبيلة رايتها ، وكانت الكتيبة الخضراء المؤلفة من

المهاجرين والأنصار في مؤخرة القسم الاكبر ومعها الرسول . وصل جيش المسلمين فجراً الى وادي حنين ، ذلك الجيش الذي قال المسلمون عنه : لن نغلب اليوم من قلة

سير القتال

دخلت قوات المسلمين وادي حنين فجراً ، وكان وادياً أجوف منحدراً ينحط فيه الركبان كلما أوغلوا ، كأنهم يسيرون إلى هاوية ، فلما استقرت اكثر قوات المسلمين في الوادي ، رماهم المشركون بوابل من سهامهم ، فلم يعرف المسلمون مصدر ذلك الرمي ، لأن الظلام كان سائداً وقتذاك ، ولأن مواضع المشركين كانت مخفية تماماً ، فانسحبت مقدمة المسلمين وجرفت امامها قوات المسلمين الأخرى ، فانقلب انسحاب المسلمين الى هزيمة . ورأى أبو سفيان هزيمة المسلمين فقال : « لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ، ، وقال آخرون ممن أسلموا حديثاً مثل قوله ، بل ان شيبة بن عثمان بن طلحة الذي قتل أبوه في غزوة أحد ، حاول اغتيال الرسول في هذا الموقف العصيب ، ليدرك ثأر أبيه من محمد . وترك المشركون مواضعهم للقيام بالمطاردة بعد انسحاب المسلمين، وكان يتقدم هوازن رجل على جمل له احمر ، بيده راية سوداء في رأس رمح طويل ، وهو كلما ادرك المسلمين طعن برمحه ، وهوازن و ثقيف منحدرون وراءه يطعنون . وانتشر الفزع بين المسلمين ،

وازدحمت المسالك بالسابلة، وارتبكت الصفوف واختلطت القبائل ببعضها ، وركبت الإبل بعضها بعضاً وهي مولية بأصحابها ، وتعقدت الأمور .

ثبت الرسول في مكانه ، وثبت معه عشرة من أهل بيته ومن المهاجرين ،

بينهم عمه العباس ، وأخذ الرسول ينادي الناس إذ يمرون به منهزمين : « أين

أيها الناس ؟ أين ... هلموا إلي . أنا رسول الله . أنا محمد بن عبدالله » . فلا يرد

عليه أحد

عند ذاك أمر الرسول عمه العباس - وكان جهير الصوت - أن ينادي : يا

معشر الأنصار ، يا أصحاب البيعة يوم الحديبية ...

اجتمع حول الرسول نحو مائة مسلم وهم يصيحون: لبيك ، فاستقبل الرسول بهم المشركين ، وصمدوا في مواضعهم حتى فتر هجوم المشركين ، وكان النهار قد طلع والمشركون قد تركوا مواضعهم ، فلا يحتاج المسلمون إلا الى الصمود لإيقاع بعض الخسائر بالمشركين ، لكي تتزعزع معنوياتهم وينسحبوا من الميدان. ولولا صمود هذا العدد القليل من المسلمين ومشاغلتهم المشركين ، لكانت خسائر المسلمين في تلك المعركة كبيرة جداً .

وأخذ عدد المسلمين الصامدين يتزايد ، وهناك بدأوا الهجوم المقابل على المشركين ؛ وعندما رأت هوازن وثقيف أن المقاومة لا تجديهم نفعاً ، وأنهم لا يستطيعون صد هجوم المسلمين ، انسحبوا من ميدان المعركة تاركين وراءهم نساءهم وأبناءهم وأموالهم غنيمة للمسلمين . ولم يكن للمشركين سوى الانسحاب ، فانقلب انسحابهم الى هزيمة

المحاضرة الثانية عشر : تكملة غزوة حنين

اما عن سبب هزيمة المسلمين في بداية المعركة فهي لحكمة من الله سبحانه وتعالى لاعبرة بالكثرة فالنصر من عند الله عز وجل، أكبر جيش جمعه الرسول جيش حنين كانوا عشرين ألفا، فلما رآهم ألصحابة الكتيبة تتدفق بعد الكتيبة، قالوا: " لا تهزم اليوم من قلة والمسلمون بشر أتاهم ضعف واتكلوا على قوتهم المادية، فأراد الله أن يلقنهم درس عقيدة لا ينسونه، وهو أن القوة من عند الله، وأن النصر من عند الواحد الأحد، فيقول الله عز وجل: (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) فهنا درس لكل إنسان ألا يغتر بقوته

الحرب النفسية التي اتبعها المشركون في معركة حنين

١-إن ابرز المحاولات في التأثير على السلمين وعلى نفسياتهم هو كثرة عدد جيش المشركين فقد صحبوا معهم نسائهم. وأولادهم كذلك كان مالك بن عوف يظن انه اذا جلب معه النساء و الاطفال يمكن ان يأثر على نفوس جيشة فيصبح الرجل يماثل عن اهله وماله وقد اعترض عليه دريد بن الصمة الذي كان شيخاً كبيراً وله خبره بالحرب وقال عنه راعي ضأن ماله و الحرب

٢-كذلك قيام مالك بن عوف بالخطاب لجيشه وحثهم على القتال فقال لهم ان محمد محمد لم يقاتل قط قبل المرة وانما كان يلقى قوماً اغماراً لا علم لهم بالحرب

٣ - كذلك قيامة لمحاولة احباط معنويات معنويات المسلمين بصف عشرات الجمال وجعلها وراء جيشه فكان ذلك قصد ان يخيف المسلمين اذا يحسب من يراه جيشا

٤-تجريد السيوف وكسر اجفانها اذ كان من عادة العرب في حروبهم وذلك ان يكسروا اجفان سيوفهم قبل لقاء عدوهم وذلك ليؤكدوا اصرارهم على القتال حتى الموت

٤- استخدام عنصر المفاجأة : ضحت قيمة المفاجأة حينما استخدمها مالك ضد قوات المسلمين فقد كان لمفاجأته إياهم أثر كبير في اضطراب أحوالهم ، وتفكك وحدتهم وفرارهم منهزمين من المعركة.

الخطوات التي قام بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) النفسية والأعلامية التي ساعدت في كسب المعركة :-

١-الاستطلاع :لما بلغ الرسول (صلى الله علية وسلم) عزم هوازن وثقيف على حربه ارسل عبد الله بن ابي حدرد رضي الله عنه الى ارض العدو ومكث عندهم يوم. تم عاد عن خطط المشركين وذلك مثل هذه الخطط العسكرية كا لكمائن والأمور النفسية يحيط بها التكتم ولا يعرفها الا القادة

٢- ثبات القائد : من أكبر العوامل النفسية في كسب المعارك لقد باغت المشركون المسلمون من جميع الجهات ولاذ بعض المسلمين بالفرار من المعركة لطلب النجاة وبقي الرسول (صلى الله عليه و سلم) ثابتاً يتصدى لهجمات المشركين ومعه عدد قليل من المجاهدين وخير من يصف ذلك المشهد هو عم الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول : شهدت مع رسول الله فلم نفارقة ورسول الله على بغلة بيضاء فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله يركض ببغلته قبل الكفار - قال العباس وانا أخذ بلجام بغلته اردوها الاتسرع فقال لي رسول الي عباس ناد اصحاب السمرة - فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة ؟ قال والله كان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا : يا لبيك بالبيك - فقاتلوا الكفار و دعوت الانصار با معشر الانصار بابني الحارث فنظر الرسول الي وقال : (الآن حمي الوطيس)

٣-رفع معنويات الجيش : يقول سهل بن حنظلة كنا نسير مع رسول الله (صلى الله عليه عام) فاتاه رجل وقال : يا رسول الله اني انطلقت من بين ايديكم على جبل كذا وكذا فاذا بهوازن على بكرة ابيها في وادي حنين ، فتبسم رسول الله وقال :(تلك غنيمة المسلمين ان شاء الله) وهو بذلك يرفع معنويات المسلمين وخاصة المسلمين الجدد الذين انضموا الى الاسلام بعد الفتح

٤-المكاسب المادية : ن عودة المسلمين ثانية إلى أرض المعركة كانت مفاجأة كبيرة لقوات مالك ، وهي منتصرة ومسيطرة على الميدان ، فأدت المفاجأة إلى هزيمة مرة بعد انتصار كاد يكون أكيداً .